

إيلشه -

ثقافات عديدة وحضارة واحدة

< د. علاء الحمارنة

تقع مدينة إيلشه في الجزء الجنوبي من منطقة الحكم الذاتي في بلنسية، قبل بضعة كيلومترات من الشواطئ الجميلة في البحر المتوسط. إيلشه، ويكتب حرف الـ(س)، كما هو الحال في إسم المدينة، في اللغة المحلية في بلنسية "تشه"، لها تاريخ غني يمتد لأكثر من خمسة آلاف سنة. رمز المدينة التاريخي هو داما دي إيلشه، وهو تمثال لسيدة يعود تاريخه إلى القرن الرابع قبل الميلاد، والذي يعتبره العلماء تحفة من الفن القديم لإيبيريا والإيبيريين. وقد ترك القرطاجيون والرومان والعرب والكاتالونيون جميعا بصماتهم على جغرافية إيلشه الحديثة. وبينما ترى أنقاض المدينة الرومانية "كولونيا إيوليا يليث أوغستا" في الموقع الأثري ألكوديا، على بعد كيلومترين إلى الجنوب من المدينة، فإن التراث العربي والكاتالوني يهيمن على وسط المدينة.



Calaforra Tower

برج كالا فوراً

إيلشه مذكورة مرتين على قائمة اليونيسكو لمواقع التراث العالمي، فأيلشه بالميرال (بستان النخيل) مدرج في قائمة التراث الثقافي العالمي منذ عام 2000 و"مسرحية الغموض في إيلشه" مدرجة في قائمة روائع التراث الشفهي وغير المادي للإنسانية منذ عام 2001. بساتين النخيل الرائعة هي واحدة اصطناعية مع شبكة من قنوات الري التي حولت الأراضي الفاحلة إلى منطقة زراعية مكثفة، تاريخ بساتين النخيل هو، في الواقع، تاريخ المدينة نفسها، ويعتقد المؤرخون أن القرطاجيين أدخلوا زراعة النخيل في المنطقة وأن العرب اعتنوا بها لاحقاً من خلال إدخال تقنيات زراعية ملائمة للوحدات، وكان الفلاحون البننسيون والأندلسيون هم الذين توسعوا في إعمار البساتين وطوروها خلال نحو 500 سنة ماضية. وأصبح تصميم شعب إيلشه على الحفاظ على بساتين النخيل جهداً كبيراً عندما تدهورت الزراعة التقليدية ولم تعد مربحة اقتصادياً. العلاقة بين المدينة وشجرة النخيل استمرت حتى يومنا هذا بانسجام يتضح من وجود أكثر من مائتي ألف شجرة في المنطقة، وهو تراث بيئي كبير له تقديره، وكذلك من خلال كون العديد من البساتين أصبح حدائق عامة. ◀

السياحي يرتبطان بالنخيل: هما أولاً متحف بساتين النخيل الواقع في مزرعة جميلة وبني في القرن التاسع عشر مع حديقة رائعة. والثاني حديقة "هويرتو دل كورا" الفنية الشهيرة والتي تضم "شجرة النخيل الامبراطورية" والتي سميت تشريفاً

وهي جزء من سور المدينة، والحمامات العربية في قبو دير سيدة الرحمة الرائع الذي يعود إلى القرون الوسطى. ومن المعالم الأخرى المبنية على طراز الغوطي والباروكي. هناك مبنى البلدية، وبرج كالدندورا، وكاتدرائية سانتا مارية. وهناك مكانان للجذب

تعتبر إيلشه اليوم أكبر وأهم واحة متميزة في أوروبا. وهي في طريقها إلى أن تصبح مركزاً عالمياً لبحوث النخيل وتراث الواحات. ومركز محطة فينيكس للبحوث الدولية قد أسس لتطوير برامج البحوث في مجال النخيل. وعقد المؤتمر الدولي الأول للواحات والسياحة المستدامة في المدينة في كانون الأول/ديسمبر 2006.

يعتقد المؤرخون أن الطريقة العربية للري والعناية بالنخيل قد نقلها الفلاحون الإسبان إلى أمريكا الشمالية، حيث توجد واحات اصطناعية. مع شبكات قنوات الري. في بايا كاليفورنيا (المكسيك). وفي دول جنوب غرب الولايات المتحدة. وبالقرب من مدينة البوكيرك في نيومكسيكو. يعيش المنحدرون من أوائل المستعمرين الإسبان. ويطلقون على أنفسهم أثيكيا. وهم يناضلون للإبقاء على الثقافة الأثيكية حية في حوالي 50 جالية. أهم ما في حياتهم لأكثر من 400 سنة هو تطوير واحات اصطناعية وصيانة شبكات وقنوات الري وزراعة النخيل على طريقة الواحات العربية التقليدية.

نح أهالي إيلشه أيضاً في الحفاظ على قضية درامية نشأت في القرون الوسطى وهي جرى كل سنة في كاتدرائية سانتا مارية وتمثل الأيام الأخيرة من حياة مارية. ووفاتها. وهذا هو المهرجان أو مسرحية الغموض في إيلشه. وهذه هي المسرحية الوحيدة من العصور الوسطى والتي ظلت حية حتى اليوم. المسرحية مقسّمة إلى قسمين من الأناشيد التي تؤدي في فترة ما بعد ظهر الرابع عشر والخامس عشر من شهر آب/أغسطس في الكنيسة. النص مكتوب بالبلنسية، وتشمل الموسيقى الأنغام الغريغورية وأعمال موسيقيي النهضة والباروك. وقبل ثلاثة أيام من المهرجان، جرى التدريبات في الكنيسة أيضاً والتي سبق إعلانها معلماً وطنياً للثقافة في عام 1931. والطابع الجديد والأصيل للمسرحية أعلن حفاً من التراث العالمي من قبل اليونسكو.

معالم المدينة هي العمارة العربية من فترة الموحدين (القرون الحادي عشر- الثالث عشر). برج كالافوررا الدفاعي الرائع. قلعة القصر.



The River Canal

النهر



Town Hall

مبنى البلدية



Huerto del Cura Garden

حديقة الهويرتو دل كورا

للأهالي. وفي واجهات المباني المدهشة. في روائح الحداثق وتعدد اللغات. أي لغة يتكلم الناس هنا؟ القشتالية، الكاتالونية، البننسية أو ربما الإنكليزية أو الألمانية؟ إن من الصعب جدا على غير الإسبان التمييز بين كل اللغات المتداولة في إسبانيا. ومع ذلك، فمن المهم أن نعرف أن في إسبانيا نفسها، لا توجد لغة إسبانية. اللغة المعروفة عالميا باسم "الإسبانية" تعرف هنا باسم "اللغة القشتالية". إسبانيا الحديثة مجتمع متعدد الأعراق واللغات. وتبين إيلشه كيف يمكن للناس والأمكنة أن يحتووا ثقافات مختلفة. تسمح لهم بتطويرها، بل وترويجها ونشرها. إنه عالم واحد وحضارة واحدة وثقافات كثيرة مختلفة. فاستمتعوا بها في إيلشه. ■

لاليزابيث إمبراطورة النمسا التي زارت الحديقة في عام 1894. خارج الثقافة والحداثق والمعاليم الأثرية. فإن مدينة إيلشه الحديثة تضم متاحف ممتازة، و أسواقا ومحلات ترفيه من الدرجة الأولى وواحدة من أسرع الجامعات تطورا في إسبانيا. وإيلشه واحدة من أكبر منتجي الأحذية في أوروبا. حيث نوعية الجلود العالية الجودة، ومهارة صانعي الأحذية المتميزة. والمنطقة معروفة بمطبخها الشهير الذي تستعمل فيه أساسا المنتوجات المحلية مثل التمور، ولب النخيل، والتين، واللوز، والأسماك والقواقع والأرانب. عند السير في شوارع إيلشه، يمكن تمييز خليط من الثقافات والحقبات في الوجوه الودودة